

نكتشف طاقة هذا الشاعر الثورية التي ابققت لشعره هذه النكهة الخاصة ، وهذا الزخم المتميز ، وما فيهما من عناصر التجدد والاستمرار التي تجعل شعره على وصال مع التجربة الشعرية الثورية المعاصرة . ومع ان الشاعر - في الواقع - لم يصدر عن رؤية فنية واقعية موحدة ، بل تجاذبته رؤى مختلفة شتتت طاقته الشعرية ، وحشرته في نقطة التماس مع شعر المناسبات - الا اننا سنعمد في هذه الدراسة لاستقراء الجوانب الكامنة فيه ، وهي نفس الجوانب التي تهبه قوة العطاء الثوري .

وهذه الجوانب - لادساف - هي التي لم يشر اليها اي من دارسي عبد الرحيم محمود ، لا الاكاديميون ولا جامعو الديوان ومحققو القصائد وما اقصد هو ذلك الوعي الطبقي الذي بدأ بالظهور في شعر عبد الرحيم محمود قبل غيره من الشعراء .

ويستطيع الباحث ، باستقراء الشواهد التاريخية التي بقيت من الفترة التي توهجت فيها شاعرية عبد الرحيم محمود - وهي فترة الثلاثينات والاربعينات - ان يستنبط جملة خصائص تميزت فيها تلك السنوات على المستويين السياسي والاجتماعي ، فقد ازدادت - على المستوى السياسي - حدة النضال ضد الاستعمار البريطاني والاستيطان الصهيوني . كما برزت - على المستوى الاجتماعي - مجموعة التناقضات الطبقية يحكم العوامل المختلفة التي تحدها جدلية التطور والصبوورة . فقد تبلور في هذه الفترة اتحاد العمال العرب في فلسطين ، كما تطورت جمعية عمال فلسطين العربية ، وتأسست النقابات العمالية وانتشرت - رغم الانتداب البريطاني - افكار اجتماعية ديمقراطية تنبه الى الخطر الذي يملكه الاستعمار كما تنبه الى خطر استمرار التركيبة الاجتماعية الحالية التي كانت تتألف من تحالف طبقة الاقطاع وطبقة الوجيهاء الى جانب الطبقة المتوسطة التي برزت حديثاً والفئات البيروقراطية ، وظهرت صحف اتخذت من الخط الديمقراطي شعاراً لها مثل مجلة الطريق ، ومجلة الى الامام ، وصحف اخرى ، وعبدالرحيم محمود باعتبار انه شاعر ذو حساسية متميزة

واذا كانت طبعة اتحاد الكتاب جاءت اوفى واشمل من الطبعة الاولى للديوان فان طبعة مكتبة بلدية نابلس [ايار ١٩٧٥] قد استطاعت ان تستوفي ما لم يتوصل اليه كامل السوافيري . ويستطيع القارئ المتأني ان يثبت اعداداً من الابيات كبيرة اضافتها الطبعة الجديدة . كما يلاحظ - من جهة اخرى - وجود نواقص في بعض قصائدها يجدها القارئ مستوفاة في طبعة الاتحاد سالفة الذكر .

ومع ان مقدمة كامل السوافيري طويلة للغاية الا انها لم تستطع ان تقدم للقارئ رؤية نقدية جديدة لشعر الشاعر عبد الرحيم محمود . وما اشبه هذه المقدمة بالدراسات الادبية الكلاسيكية التي تطفى عليها نزعات التاريخ والتصنيف والمبالغة في التقدير الجمالي مع سيطرة الاتجاه الكلاسيكي في النقد والتقييم والتحليل . ولم تكن المقدمة التي استهل بها معدو الديوان في قسم الابحاث بمكتبة بلدية نابلس متميزة من حيث النوعية عن مقدمة السوافيري او غيره من الكتاب التقليديين ، فالنظرة الى عناوين المقدمة تؤكد ما نقول : « سيرة الشاعر الذاتية » « بيئته الخاصة والعامة » « نضاله العسكري ومعركة الشجرة » « الصراع بين العرب واليهود » « شخصيته » « تاثره بالشعراء الآخرين » . الى آخر تلك العناوين التي اعتدنا قراءتها في كتب تاريخ الادب . والحق ان المرء لا يستطيع ان يلوم هؤلاء الشبان الثلاثة الذين قاموا باعداد هذا الديوان وهذه الدراسة لاسباب لا تخلو من الوجاهة ، فليس فيهم من هو متخصص في مجال الدراسات النقدية المعاصرة ، كما ان وضعهم تحت كابوس الاحتلال جعل من احياء ذكرى الشاعر هدفهم النهائي ولم يلتفتوا الى ضرورة احيائه شعريا وفكرياً .

ونحن الآن لسنا بصدد الحديث عن طبعات الديوان ، ولا نود ان نحصى الاضافات التي اشتملت عليها كل طبعة ، ولا نروم كذلك تسجيل انطباعاتنا عن هفوات وقع فيها جامعو الديوان ومحققوه ، بل حسبنا ان نلقي الاضواء على شعر عبد الرحيم محمود بعد سبعة وعشرين عاماً من استشهادة محاولين ان